

1-العنوان

يشير عنوان الرواية شرق المتوسط الى مكان يبدو معروفا للقارئ، لكنه في نفس الوقت يحمل العديد من الدلالات والرموز لأنه يتسع ليشمل كل الأمكنة الممتدة من الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط حتى نهاية الصحراء، وتتضح هذه الدلالات شيئاً فشيئاً مع الغوص أكثر في أعماق الرواية.

2-الشخصيات الرئيسية والثانوية:

أ-الشخصيات الرئيسية:

رجب إسماعيل: وهو شاب مثقف شارك في بعض الأنشطة أيام دراسته الجامعية أدت الى دخوله السجن وقد حكم عليه بأحد عشر عاماً، قضى منها خمسة أعوام، ذاق خلالها أنواع التعذيب المختلفة.

أنيسة: هي شقيقة رجب إسماعيل كانت تروي المتاعب والمصاعب التي تعرضت لها عائلته إثر دخول رجب الى السجن. ألام: كانت سندا لابنها رجب أثناء دخوله السجن، وقد كانت تزوره وتعرضت لمضايقات عديدة من طرف النظام.

ب-الشخصيات الثانوية:

حامد: هو زوج أنيسة شقيقة رجب، كان يتعرض لمضايقات عديدة أثناء وجود رجب في أوروبا، ويرسل المصروف له عن طريق صديق له وليس عن طريق البنك.

السجان: شخصية تبقا على حالة واحدة من بداية الرواية الى نهايته.

فالي: وهو الطبيب الذي كان يتابع معه رجب لتلقي العلاج، كان يملئ على رجب الكثير من النصائح، كمجرب لنضال ومنتصر.

سعد الدين: هو مناضل خائن من البداية.

ليلي: ابنت حامد وأنيسة.

عادل: هو ابن أنيسة شقيقة رجب وابن حامد.

2-المكان

تدور اغلب أحداث الرواية بصورة أساسية في السجن الى جانب مدينة مارسيليا في فرنسا، والبحر والعديد من الدول الأوروبية، ويشير الى أن توظيف الأماكن الواردة فيها تتنوع ما بين أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة.

أ-الأماكن المغلقة:

السجن: ففي بداية الرواية أشار عبد الرحمان منيف الى أن أحداث وقعت في السجن اذ يقول على لسان الراوي قائلاً: أول غيوم تمر فوق السجن كانت هشة صغيرة.

البيت: هو بيت أنيسة أخت رجب الذي مكث فيه ومات فيه.

الغرفة: فمنذ خروج رجب من السجن احتضن غرفته وقد جرت فيها أحداث عدة.

الصالة: كانت مكان احتساء القهوة وتبادل أطراف الحديث.

ب-الأماكن المفتوحة:

الباخرة: وهي التي خرج منها بطل الرواية الى العالم الآخر حيث يصفها في بداية الفصل الأول بقوله: اشيلوس باخرة الركاب اليونانية.

الميناء: اعتبره الروائي رمز اليونان حيث يقول: ميناء الشفاء وياليته ميناء اللاعودة آخر قطعة من الوطن وآخر أوراق خضراء وأنيسة ...

المقهى: فقد كانت أول محطة جلس فيها رجب قبل عودته الى الوطن وموته بعد ذلك ببضعة أشهر.

الشوارع: وصف الروائي الشوارع وقارن بين شوارع المتوسط وشوارع باريس.

المقبرة: مكان موحش فقد كان البطل يزور قبر أمه ويتمنا لو أنها معه فقد كان يتمنا بناء قبر أمه لكن لم يستطع بسبب السلطة التي تفرض سيطرتها.

4-الحكاية (الحبكة) داخل رواية شرق المتوسط

البداية: تبدأ الرواية بالشخصية المحورية رجب اسماعيل وهو شاب مثقف يقرأ الكتب العادية ويحب الكتابة ثم بعد ذلك ينتقل إلى الممنوعات التي تتكلم عن حقوق المواطن وتطالب بتحقيق العدالة

العقدة: يتعرض رجب للاعتقال ويقوم رجال النظام باستخدام كافة أنواع التعذيب اتجاهه لكنه سيبقى صامدا لمدة تزيد عن أربع سنوات وأثناء فترة سجنه سيفقد أمه وحيبيته التي كانتا تمثلان له الكثير فأصبح في حالة نفسية جد صعبة

الحل: سفر رجب إلى أوروبا للعلاج ولقائه بالطبيب فالي الذي عاش نفس تجربته فكان يعطيه النصائح لمواجهة الظلم والاستبداد وتحويل الحقد إلى سلاح لذلك يقرر رجب العودة وتحدي الظلم، يموت رجب بعد عودته

5 البنية العنصرية:

رجب وأبدي فيها رفضه للظلم والاستبداد ،علاقة الرغبة وتحقق في الرواية من خلال علاقة حب رجب للكتابة ولحيبيته هدى ولعائلته ،خصوصا أمه ،علاقة التواصل تتجلى في علاقة رجب مع أمه وأنيسة وعادل حكيم وعبد الغفور وحامد ،وكل هذه الشخصيات تتواصل مع البطل في الرواية ، في حين تتحقق المشاركة في مساعدة كل من حامد وعادل وعبد الغفور لرجب وهو في الغربة ويتجلى كذلك في أمه وأخته أنيسة ، عن طريق تخفيف همومه وهو في السجن ، أما بالنسبة للصراع فيتمثل في علاقة رجب بالمعتقلين السياسيين..، وتتجلى أيضا في الصراع بين رجب وعبد الرحمان منيف حول الكتابة فتارة يكتب رجب وتارة أخرى يكتب عبد الرحمان منيف.

أ-قاعدة التقابل: نشير فيها الى المحمول ويقابله فمثلا عامل الرغبة نجد الحب تقابله الكراهية، ويتضح ذلك في الرواية من خلال حب رجب للكتابة ولأمه وحيبيته هدى، أما بالنسبة للكراهية تتمثل في كره رجب للأنظمة السياسية الاستبدادية العربية وللسجان، أما عامل التواصل فيظهر في تواصل رجب مع أخته وحامد وعادل وعبد الغفور...وتقابل التواصل القطيعة وتتمظهر في انفصاله عن هدى والمشاعر والحب بصفة كلية وبالنسبة لعلاقة المشاركة فتتمثل في مشاركة رجب وأنيسة وأمهما وحامد للمعاناة.

ب-قاعدة الظاهر والكائن: تظهر هذه القاعدة في الرواية من خلال شخصية حامد: حيث كان في البداية ضد رجب ونضاله، إلا انه في الاخير اتبع طريقه لتقوده نفسه لمصير رجب (الاعتقال والسجن).

6-بنية الرواية

يفكر رجب في كتابة رواية ويعيش هذا الهاجس، خاصة أنه في لحظات معينة من عمره يؤمن بأن الكلمة سلاح يمكن للمرء أن يحارب بواسطتها لكنه في أواخر أيام حياته بعد التعذيب الرهيب الذي ذاقه على أيادي الجلادين يفكر في تمزيق

أوراقه وعدم نشرها، فالسجان في شرق المتوسط ليس قاسيا وحسب، بل شخص سادي يقول: لما أعطاني عبد الغفور الأوراق طويتها بعد أن ألقيت عليها نظرة سريعة، ماتت في نفسي رغبة الكتابة ... أذا أتيح

لي أن اكتب فسوف أفعل، ولكن يبدو أن الوقت ألان أصبح متأخرا ... وكلمات الأرض كلها لن تستطيع انقاذ سجين يتعذب ... لكن كما قال لي حامد، وكما قال عادل، كما قال عادل الحكيم ما فائدة الكلمة من سيقراها حتى لو قرئت فما تأثيرها لم تعد الكلمات كائنا قادرا على أن يفعل شيئا ... والآن وأنا أعود أستغرب تلك اللحظات المرعبة التي تدفعني بقوة لان اكتب التصور أن الكتابة كضارة ولكن... سأصمت... سأضع الأوراق في مكانها وسأعود الى الوطن، ولم يكتب رجب وانما كتب عبد الرحمن منيف

7-الرؤية السردية:

تنقسم الرؤية السردية الى ثلاثة أقسام: هي الرؤية من الخلف والرؤية من الخارج والرؤية مع

أ-الرؤية من الخلف: أي أن السارد يعرف أكثر من الشخصية حيث أن رجب مثلا يعرف معاناة السجناء أكثر من انيسة وأمه حيث يقول: كان يفعل ذلك عندما يصيبه الارق ويريد إنسان يتحدث معه.

ب-الرؤية من الخارج: يقصد بها أن السارد يعرف أقل من الشخصيات فأنيسة تعرف أكثر مما يعرفه رجب تقول: لبست أي طرحة سوداء وعصيت جبينها بشريط أسود...

ج-الرؤية مع: أي أن السارد يعرف ما تعرفه الشخصيات وتظهر هذه الرؤية بالضبط في الفصل الأول، حيث أن رجب هو السارد وهو الشخصية في الان ذاته.

8-عناصر اللغة والأسلوب في الرواية

أ-عنصر اللغة

اعتنى الكاتب بلغة الرواية عناية كبيرة فلم يلجأ إلى الجمل المعقدة والعبارات الصعبة، فكانت كلماته سهلة وبسيطة وعباراته مشرقة جذابة تزيد المعنى والصورة وضوحا والشكل جمالا وتنقل المشاعر بإتقان دون تكلف فاللغة اذا تمتاز بسلامة اللفظ وعدوبة المشاعر وجودة التعبير، منها: بدأ يقرأ دون توقف كلمات أي روايات اللصوص وقطاع الطريق يلقيها بعيدا وكأنه يتخلص من عار ... ويقول بصوت حالم أنيسة هذه الرواية رائعة يجب أن تقرئها! ولماذا رميتها بهذا الشكل لأنها جيدة ولا أطيق أن تظل بين يدي!

يمكننا القول فيما سبق أن اللغة الى استعملها الكاتب في روايته متينة قوية يشعر المرء وهو يقرأها بكل الاحاسيس التي سردها كل من الشخصيات.

ب-عنصر الأسلوب:

اهتم عبد الرحمان منيف في روايته بالأسلوب اهتماما كبيرا، وسخر الوسائل الفنية لهذا نجده يمزج بين الواقع والخيال والحقيقة، واختيار الأسلوب الذي يتسم بالبساطة والوضوح من جهة، والعمق الفكري من جهة أخرى نظيف الى هذا قدرة المؤلف الفائقة في دقة التفسير وبراعة التعبير، وتبادل الأدوار في السرد من رجب وأنيسة، فالمؤلف نجده لا يمزج بين الجد والهزل فمرة يكون أسلوبه نائرا عنيفا ومرة يكون هادئا ورزينا يتصف ببعد الرؤية وعمق النظر، ويقصد بذلك السخرية التي تصل إلى درجة الإهانة والتحقير ترى ذلك بوضوح حينما وظف المؤلف السجن في جميع أوضاعه، وقد اتبع أسلوبا واقعيا حادا في عرض الأحداث.

9-ملخص الفصول

تدور احداث رواية شرق المتوسط حول شاب مثقف اسمه رجب إسماعيل الذي دخل عالم السياسة ولكن انتهى به المطاف في عالم يسوده الظلم المعاناة والقمع وبين واقع السقوط وحلم النهوض والبحث عن حياة تزخر بالحرية

لقد حكم على رجب ب احدى عشرة سنة قضي منها ازيد من خمس سنوات ذاق فيها جميع أنواع العذاب والذل والاهانات حتى أصبح يفضل الموت على أن يستمر على هذه الحالة لم يكتفوا بتعذيبه بل قاموا بتعذيب عائلته كذلك خصوصا أمه التي كانت سنده في ظل هذه الضغوطات والمشاكل التي تحيط به من كل جانب

ان موت أمه خلف في داخله جرحا عميقا زاد من معاناته وشعوره بالقهر إلا أن أخته أنيسة كانت بمثابة أم ثانية فقد ظلت بجانبه تشاركه أحزانه ومعاناته وحاولت أن تخفف عليه معانات السجن والتعذيب النفسي والجسدي الذي لا يفارقه طول الوقت

لقد انقلبت حياة رجب ولم يبق ذلك الشاب الطموح الذي يسعى الى تحقيق حياة تليق به، كل هذه الاضطرابات التي مر بها رجب عجلت في مرضه فأصيب بالروماتيزم في الدم كما أن ذهاب هدى تلك الفتاة التي أنارت قلبه وتعلق بها وجمعت بينهم علاقة حب وكان الحلم أن تكون من نصيبه وأم لأبنائه يوما ما، ولكن دخوله السجن جعل من هدى تائهة بين الانتظار أو التخلي فقررت أن تتخلي عن حبها وتزوج غيره مرغمة

كان للهزائم المتتالية بدءا فقدان للأم وفقدان هدى وبين الألم الذي ينخر جسمه يوما بعد يوم سببا رئيسيا في التخلي عن أفكاره ومعتقداته ان فكرة النهوض بعد السقوط هي التي جعلت رجب يفكر بالسفر خارج البلاد من أجل ايجاد الحلول المناسبة للحالة التي هو عليها من تأنيب الضمير ونسيان الماضي الذي يشكل أزمات له وبغية العلاج من المرض الذي أصابه

ان قرار رجب بالسفر الى فرنسا كان ايجابيا من ناحية العلاج ونسيان الماضي بسلبياته لكنه ترك وراءه أنيسة تعيش فقدان أخيها الذي رحل عنها في رحلة لا تعلم عنها سوى أنه ذهب من أجل أن يتعالج،

رغم انه سافر الا أن المشاكل والمضايقات لا تزال تلاحق عائلته وقد كانت أنيسة تلح على رجب بإصرار على أن يعود الى أحضان العائلة

عاد رجب الى عائلته وما ان مرت ثلاثة أيام عن عودته حتى تم اعتقاله مرة أخرى من طرف الشرطة لمدة ثلاثة أسابيع وعاد مرميا أمام المنزل بطريقة بشعة وفاقدا للوعي والبصر بسبب التعذيب الذي تعرض له، مرت ساعة وفارق رجب الحياة بعد مسيرة مليئة بالمعاناة داخل السجن وانتهى به المطاف الى الموت الذي صار نقطة تحول في حياة أنيسة، التي لظالما كانت دائما مقتنعة بأن عودته الى أرض الوطن ستساعده على تخطي أزمات الحياة الحزينة التي مرت عليه .